بوادر التغيير في سياستها ان هذا الالتحام غير قابل للذوبان . تقول صحيفة هآرتس ٧١/٧/١٤ « ليس هنالك شك اليوم ، بأن المخربين ينجحون بسبب تعاون السكان معهم ... وبسبب المشاعر القومية القائمة في القطاع ، اكثر منها في سائر المناطق المحتلة الاخرى ... فاذا ما قام رجل من حرس الحدود او جندي اسرائيلي بتفتيش عادي في لباس شخص مشبوه في الشارع ، فان النساء والاطفال والرجال يتجمعون حوله ويبدأون يصرخون معا كالجوقة » . ويروي المراسل العسكري لصحيفة معاريف قصصا عن تعلق فئات الشعب بالمقاومة بنقله حديثا دار بين ضابط اسرائيلي وفتاة (١٦ عاما) كان يقود مجموعة تبحث عن مسلح اصطدموا به داخل المخيم : « الفتاة بتحد : ماذا تريدون ؟ الضابط : هل تؤيدين رجال الفتح ؟ الفتاة : نعم للغاية . الضابط : اين المسلح ؟ الفتاة : ان احدا لم يستدعكم ، ماذا تريدون ؟ نفتش عن مسلحين يؤذوننا ويؤذونكم . قالت الفتاة والغضب يتطاير من كل كلمة تتفوه بها : هذا ليس من شانكم نحن نعالج الموضوع بأنفسنا » . ويذكر الصحفي الاسرائيلي ان المسلح قد تخلص من بندقيته و« ابتلعته الارض » وان رجلا طاعنا في السن قد اخذ البندقية وخبأها تحت الفراش الذي يجلس عليه، وعندما قدم الجنود الى بيته بغرض التفتيش، كان جوابه مثل اجوبة كافة السكان « لم ار ولم اسمع » (ملحق معاريف ٧١/٧/٢) .

ونصف صحيفة هآرتس ما يحدث عادة في حال مرور الاسرائيليين داخل المخيمات : « مجموعات من الاولاد يسيرون خلفك يصرخون ويشتمون ، فتيات في سن الروضة يتراكضن ويشتمن ، حجارة تلقى من وراء الحيطان وعيون مليئة بالكراهية بمثابة حرس مرافق لك » . في هذا الجو تعمل المقاومة الفلسطينية داخل القطاع ، حيث تقوم يوميا بشن هجمات على قوات الاحتلال وفي مثل هذا الجو ترد قوات الاحتلال على هذه الهجمات . وتتفاوت الاشتباكات بين غرس الالغام على الطرق ، والقاء القنابل اليدوية ونصب الكمائن والاشتباك المباشر بين الاطراف داخل الاحياء او وسط البيارات . وقد اعتادت جماهير القطاع الخروج بمسيرات حداد على شهداء المقاومة الذين يسقطون في المعارك ، وابدى الصحفيون الاسرائيليون استغرابهم من « قيام السكان بتزيين قبور المخربين » .

ازاء هذا الوضع الذي اصبحت فيه سيطرة المقاومة شبه تامة على القطاع ، والذي تسبب باحداث خسائر بين صفوف قوات الاحتلال طالب صحفي اسرائيلي لاول مرة ، **ازالة التواجد الاسرائيلي العسكري من القطاع**. فقد قال الصحفي الاسرائيلي ا. شفايتسر تحت عنوان ليس من الضروري الحفاظ على النظام في غزة « ... ان ذلك يطرح سؤالا ماذا نعمل من اجل الا يقتل جنود الجيش الاسرائيلي في المدينة او القطاع ؟ الجواب **ان لا يتواجدوا فيه** . واذا كان تواجدهم غير ممتنع — على سبيل المثال الحفاظ على مرور آمن على محاور المواصلات او على مكاتب الحكم العسكري — فليتواجدوا هناك داخل مواقع (المصنحة هي موقع متحرك) لا يمكن اصابتها بواسطة قنبلة يدوية او بصلية كلاشينكوف . بهذه الطريقة سيقل التصادم » (هآرتس ٧١/٧/١٤). ورد عليه الكثيرون بأن اقتراحه غير عملي لان الفدائيين يمتلكون قذائف مضادة للدبابات وزادوا على ذلك « وان خرجنا من القطاع فمن يمنعهم من نصب صواريخ كاتيوشا وتوجيهها ضد مستوطناتنا؟» وفي غضون ذلك توصلت السلطات الاسرائيلية الى قرار باستبدال سياستها السابقة بسياسة قمع جديدة تتمثل في عدد من الخطوات من بينها منع خروج سكان المخيمات من مخيماتهم بدون هدف محدد ، واتبعت ذلك بأن عززت وحداتها العسكرية حول المخيمات حيث اخذت هذه الوحدات تسمح بالخروج فقط لاولئك الذين يذهبون الى العمل او المحتاجين الى المعالجة او الذين يقدمون اسبابا اخرى لمغادرتهم المكان . كما واتخذت خطوة اخرى تتمثل في طلب السلطات من اصحاب البيارات الواقعة على امتداد الطريق الرئيسي « بخلع النباتات الكثيفة حول الاشجار وكذلك قص الاغصان المنخفضة للاشجار من اجل تمكين رؤية واضحة على عمق ٣٠ مترا داخل البيارات » . ومن الجدير بالذكر ان هذه الطريق قد شهدت اشتباكات خاطفة بين المقاومة وقوات الاحتلال اسفرت عن وقوع خسائر كبيرة في الجانب الاسرائيلي ويستدل على ذلك من قول صحيفة هآرتس في ٧١/٧/٢٧ اثناء تحدثها عن استغلال الفدائيين للاشجار الكثيفة الممتدة على جانبي الطريق « وفي هذه الفترة القصيرة قتل وجرح اسرائيليون كثيرون **فقد وصلت تكاليف الجرحى فقط حوالي مليوني ليرةاسرائيلية**»!

لم تكتف السلطات الاسرائيلية بالتدابير الامنية التي تتخذها داخل القطاع ، بل اخذت تعزز من